

أضواء على سيرة
الأنبياء الأولين

بسم الله تبارك وتعالى

الْتُّورَاةُ الَّتِي فِيهَا هُدًى وَنُورٌ

خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

سفر التكوان - الفصل الأول



¹ في البدء، عندما خلق الله السماوات والأرض،² كانت الأرض بلا شكل تعمّها الفوضى، ويهيمن عليها الظلام وتغطي المياه أعماقها. وسرت نفحات روح الله على وجه المياه.³ وبكلمة من الله تعالى أمر التور "كن" فيكون.⁴ ورضي الله عن هذا النور وفصل بينه وبين الظلام.⁵ وسمى التور نهاراً والظلام ليلاً. وختم الله هذا اليوم بهبوط الليل وبزوع الفجر، وهكذا انقضى اليوم الأول من الخلق.

⁶⁻⁷ وفي اليوم الثاني خلق الله بكلمة منه قبة السماء لتفصل المياه فوقية عن مياه الأرض،⁸ وسمى ما تحت قبة السماء جواً. وختم الله هذا اليوم بهبوط الليل وبزوع الفجر، وهكذا انقضى اليوم الثاني من الخلق.

⁹ وفي اليوم الثالث أمر الله المياه أن تجتمع في مكان واحد لتظهر اليابسة.

¹⁰ وسمى اليابسة أرضاً وسمى المياه بحراً. ورضي الله عن الأرض والبحار.¹²⁻¹¹ وبكلمة منه تعالى خلق في الأرض كلّ أنواع النبات وأشجار الفاكهة في هذه الدنيا، والنبات الذي يحمل بذوراً على أنواعه، وكلّ شجر يحمل ثماراً ذات بذورٍ لتأتي بمثلها وتتكاثر. ورضي الله عن هذه المخلوقات أيضاً.¹³ وختم سبحانه وتعالى هذا اليوم بهبوط الليل وبزوغ الفجر، وهكذا انقضى اليوم الثالث من الخلق.

¹⁴⁻¹⁹ وفي اليوم الرابع، وبكلمة من الله، ظهرت الأفلاك في قبة السماء لتضيء الأرض وتميّز بين ضياء النهار وظلام الليل، وقدرها منازل لحساب المواسم والأعياد والأيام والسنين وضبط الليل والنهار. وتمّ هذا كله بأمر منه تعالى. وسخر الله من الأفلاك، الشمس لضبط النهار والقمر لضبط الليل ومعهما أضاف النجوم. ورضي سبحانه وتعالى عن جميع هذه المخلوقات. وختم الله هذا اليوم بهبوط الليل وبزوغ الفجر، وهكذا انقضى اليوم الرابع من الخلق.

²⁰⁻²¹ وفي اليوم الخامس خلق الله بكلمة منه السمك وكلّ أنواع الحيوانات التي تعيش في الماء، من صغيرها إلى عظيمها، فملأت البحار. وخلق الله الطيور بأنواعها لتملأ السماء، ورضي تعالى عن هذه المخلوقات أيضاً،²² وباركها وأمرها أن تتكاثر. وأمر سبحانه وتعالى السمك أن يملأ البحار، والطيور أن تملأ الجو.²³ وختم الله هذا اليوم بهبوط الليل وبزوغ الفجر، وهكذا انقضى اليوم الخامس من الخلق.

²⁴⁻²⁵ وفي اليوم السادس خلق الله بكلمة منه كلّ أنواع الحيوانات التي تعيش على الأرض، من بهائم وحوش وزواحف وحشرات، وتمّ هذا بأمر منه تعالى. ورضي الله عن جميع هذه المخلوقات.

²⁶⁻²⁸ وفي الأخير خلق الله الإنسان وقال: "هَا إِنَّا نَخْلُقُ الْإِنْسَانَ لِيَكُونَ ذِلْكَا فِي الْأَرْضِ، ذَكْرًا وَأَنْثِي نَخْلُقُهُ". وأعطى الله الإنسان سلطة على السمك والطير وكلّ الحيوانات! نعم، جعله مسؤولاً على الأرض وعلى كلّ من فيها. وهذا أصبح الإنسان خليفة الله في الأرض. وبارك الله الإنسان وأمره أن يتكاثر ويملأ الأرض. وأخبر الله الإنسان أنه قد سخر له هذه الأرض وجعلها تحت تصرفه بما فيها من أسماك البحار وطيور السماء وكلّ الحيوانات التي

تدبّ على الأرض.²⁹ وأخبره تعالى: "لقد وهبتك جميع النباتات التي تحمل
بذوراً على سطح الأرض، وكل الأشجار التي تحمل فاكهة، لتكون لك
طعاماً.³⁰ ووهبت العشب الأخضر طعاماً للحيوانات والطيور".³¹ ثم عاين
الله كل مخلوقات الأرض من إنسان وحيوان ونبات ورضي عن خلقه جميعاً،
لأنّ كلّ ما خلقه تمّ في أحسن تقويم. وختم الله هذا اليوم بهبوط الليل وبزوغ
الفجر، وهكذا انقضى اليوم السادس من الخلق.

خلق آدم وحواء

سفر التكوين - الفصل الثاني



¹ وهكذا خلق الله السّماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام.² وفي اليوم السابع سكن الله وتوقف عن عمل الخلق كله، ثم استوى على العرش.³ وهكذا صار اليوم السابع يوماً مميّزاً عند الله ومقدساً، إذ فيه أتم عملية الخلق.

⁴ وهذه هي مراحل خلق الكون من سماوات وأرض وما بينهما.
و عندما بدأ الله خلق السّماوات والأرض،⁵ لم يكن في الأرض شجر ولا عشب، لأنّ الله لم يرسل بعد مطرًا ليسقي الأرض ولم يخلق الإنسان بعد ليفلحها.⁶ وإنّما كانت عيون الماء تفيض من جوف الأرض فتسقيها.⁷ وخلق الله الإنسان من أديم الأرض، من تراب خلقه، ونفخ فيه من روحه، فأصبح آدم العليّة إنساناً ينبض بالحياة.⁸ وجعل الله سبحانه وتعالى بستانًا خصيّاً في الأرض ناحية عدن من جهة الشرق، وفيه وضع تعالى الإنسان الذي خلقه.⁹ وكان هذا البستان جميلاً جداً، مليئاً بكلّ أنواع الأشجار، ما حسُنَ منظرها وما لذّ مأكلها. وهذا المكان بمثابة جنة الله في الأرض، تتتوسطه شجرتان، شجرة الخلد ومن يأكل منها يعيش أبداً، وشجرة معرفة الخير والشر.¹⁰ ويجري من عدن نهرٌ يسقي الجنة، ويترفرّع إلى أربعة أنهار.¹¹⁻¹² فيشون اسم النّهر الأول، ويمرّ بأرض الحويلة الغنية بأجود أنواع الذهب والصّمغ

الفوّاح وحجر العقيق.¹³ وجیحون اسم النّهر الثاني، ويمرّ بأرض كوش.¹⁴ ودجلة اسم النّهر الثالث، ويجري شرق أشّور. والفرات هو اسم النّهر الرابع.

¹⁵ وجعل الله سبحانه وتعالى آدم الصلوة في هذه الجنة الخصبة ليعتنى بها ويحميها،¹⁶ وأمره: "لَكَ أَنْ تَأْكُلْ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ،¹⁷ إِلَّا شَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، إِنَّكَ إِنْ تَأْكُلْ مِنْهَا تَلْقَى الْهَلاَكَ لَا مَحَالَةَ".

¹⁸ ثُمَّ قال الله: "مَا كَانَ لِإِنْسَانٍ أَنْ يَكُونَ وَحْيَدًا. سَأَخْلُقُ لَهُ نَظِيرًا يُؤْنِسُهُ وَيُشَارِكُهُ حَيَاتَهُ".¹⁹ وقَدَّمَ اللَّهُ أَمَامَ آدَمَ الصلوة كُلَّ الْحَيَوانَاتِ وَالطَّيُورِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنْ تَرَابِ مَثْلِهِ، حَتَّى يَخْتَارَ لَهَا أَسْمَاءً.²⁰ فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْنِ كُلِّ هَذِهِ الْمَخْلوقَاتِ مَنْ يُؤْنِسَ آدَمَ وَيُشَارِكُهُ حَيَاتَهُ.²¹ فَأَغْشَاهُ اللَّهُ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ وَأَخْرَجَ مِنْ جَنْبِهِ ضَلْعًا وَمَلَأَ مَكَانَ الْضَّلْعِ لَحْمًا.²² وَجَعَلَ الْضَّلْعَ امْرَأَةً وَأَعْطَاهَا لَآدَمَ لِتَكُونَ لَهُ زَوْجًا وَرَفيْقَةً.²³ فَقَالَ آدَمَ الصلوة:

"هَذِهِ عَظِيمٌ مِنْ عَظَامِي،

وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي.

اسْمُهَا مِنْذَ الْآنِ امْرَأَةٌ،

لَا يَأْنَتْ مِنْ امْرَئٍ أَخِذْتُ".

²⁴ لِهَذَا السَّبَبِ يَتَرَكُ الرَّجُلُ أَمْهَ وَأَبَاهُ لِيَقْتَرَنُ بِزَوْجِهِ، فَيُؤْلِفَانِ عَائِلَةً جَدِيدَةً وَيَاقْتَرَانُهُمَا يُصْبِحُانِ وَاحِدًا.²⁵ وَكَانَ آدَمُ وَحْوَاءُ لَمَّا خَلَقَهُمَا اللَّهُ عَرِيَانِينَ، لَمْ يَعْرِفَا ذَلِكَ وَلَا كَانَا عَلَى حِيَاءٍ مِنْهُ.

خطيئة آدم وحواء

سفر التكوانين - الفصل الثالث



¹ وكانت الحية أشد الحيوانات التي خلقها الله مكرًا، وفي أحد الأيام تكلم الشيطان على لسان الحية فقالت لحواء: "هل نهاكم الله حقًا من أن تأكلوا من شجر الجنة؟"² فردت عليها حواء: "كلا، إنا قادران أن نأكل من كل أنواع شجرها هنا،³ إلا الشجرة التي تتوسط الجنة فقد نهانا الله عن ثمارها وأمرنا قائلًا: "إياكم أن تأكلوا من ثمارها، بل لا تلمساها، إنكمما إن فعلتما ذلك تصبحان من الهاكين".⁴ فقلت الحية: "لن تهلكا! إن الله يعرف أنكمما حين تأكلان من ثمر الشجرة تفتح بصيرتكما وتصبحان مثله تميزان الخير من الشر".⁵ وصدقـت حـوـاء كـلامـ الـحـيـةـ، وعـنـدـماـ نـظـرـتـ إـلـىـ الشـجـرـةـ وـرـأـتـ أـنـ ثـمـرـهاـ شـهـيـ وـمـغـرـ، وـظـنـتـ أـنـهـاـ سـتـحـصـلـ عـلـىـ الـحـكـمـةـ عـنـدـماـ تـأـكـلـ مـنـهـ، فـقـطـفـتـ ثـمـرـاـ وـأـكـلـتـ مـنـهـ، وـأـعـطـتـ زـوـجـهاـ فـأـكـلـ بـدـورـهـ.⁶ وما إن أـكـلـاـ حـتـىـ تـفـتـحـتـ بـصـيرـتـهـماـ وـعـلـمـاـ أـنـهـمـاـ عـرـيـانـانـ فـغـطـيـاـ نـفـسـيـهـمـاـ بـوـرـقـ التـيـنـ.⁷ وهـبـتـ عـاصـفـةـ هـوـجـاءـ، وـسـمـعـاـ وـقـعـ صـوتـ اللهـ فـيـ جـنـةـ فـقـامـاـ مـسـرـعـينـ وـحاـواـ الاـختـبـاءـ بـيـنـ الـأـشـجـارـ.⁸ فـنـادـىـ الـعـلـيمـ الـقـدـيرـ آـدـمـ السـعـيـلـةـ: "يـاـ آـدـمـ أـتـخـبـئـ مـنـيـ؟"⁹ فأـجـابـ آـدـمـ: "إـنـيـ، يـاـ رـبـ، سـمـعـتـ صـوتـكـ فـيـ جـنـةـ فـخـفـتـ وـاخـبـأـتـ لـأـنـيـ عـرـيـانـ".¹⁰ وـقـالـ اللهـ الـعـلـيمـ الـبـصـيرـ: "أـلـاـ تـخـبـرـنـيـ كـيـفـ عـرـفـتـ أـنـكـ عـرـيـانـ؟ـ هـلـ أـكـلـتـ مـنـ الشـجـرـةـ الـتـيـ نـهـيـتـكـ عـنـهـاـ؟"¹¹ فأـجـابـ آـدـمـ السـعـيـلـةـ: "كـلاـ إـنـماـ حـوـاءـ

المرأة التي خلقتها لي، أطعمنتي من فاكهة الشّجرة، فأكلتُ".¹³ وسأل الله حواء: "ماذا فعلت؟" فردّت حواء: "إِنَّهَا الْحَيَّةُ! خَدَّعْتَنِي وَجَعَلْتَنِي آكِلَّ مِنَ الشَّجَرَةِ!".

عقاب آدم وحواء

قال الله سبحانه وتعالى للحية:¹⁴
"من أجل ما فعلت،
أنت ملعونة من بين كل الكائنات،
على بطنك تزحفين ومن التّراب طول حياتك تأكلين
¹⁵ وأقيم عداوة بينك وبين المرأة
وبين نسلك ونسليها
هو يسحق رأسك
وأنت عقبه تلدغين".

ثم قال الله لحواء: "لأنك فعلت ما طلبت منك الحياة وما أطعنت كلامي،
فليكون حملك الما شديداً
ولتلقين حين تلدين جهداً جهيداً
ولتكوني رغبتك في التحكم في زوجك عظيمة،
ولكنه هو الذي سيتحكم فيك".¹⁶

وقال الله لآدم عليه السلام:¹⁷
وأنت يا آدم ما كان لك أن تعصي وصيتي، ولكنك اتبعت كلام زوجتك
وأكلت من الشّجرة التي نهيتك عنها.
فلتقعن بسببك اللعنة على الأرض
ولتأكلن منها طعامك طول حياتك، بجهد جهيد
¹⁸ فإنها لن تثمر لك فاكهة فقط
بل ستخرج لك الأشواك أيضاً.

¹⁹ وستأكل من تعبك وعرق جبينك

إلى أن تعود إلى أديم الأرض الذي منه خلقت،
لأنك من تراب وإلى التراب تعود".

²⁰ وسمى آدم زوجته حواء لأنها أم كل حي من البشر.

²¹ واتخذ الله لآدم وحواء ثوبين من جلد ليسترهما.²² ورأى الله أن الإنسان
صار مثله يعرفُ الخير والشرّ، فقال: "إيّاه الآن أن يقترب من شجرة الخلد
أيضاً، إنّه إن يأكل منها يحيى إلى الأبد".

²³ لذلك أخرجهما الله من الجنة الخصبة، وأرسل آدم الصلوة إلى الأرض التي
خلق منها ليزرعها.²⁴ وبعد أن أخرجهما الله من الجنة، أقام سبحانه وتعالى
ملائكة شداداً على الطريق المؤدية إلى شجرة الخلد ومعهم سيف يشتعل ناراً
ينتقل من جهة إلى أخرى ليحرسوها.

قصة قابيل وهابيل

سفر التكوان - الفصل الرابع



¹ وحملت حواء من آدم الطهارة وأنجبت له ولداً وسمّياه قابيل. وقالت: "إن الله رزقني فأنجبت الإنسان الذي وعد الله به!" ² ثم رُزقت بولد آخر وسمّته هابيل. وبعد أن كبر الولدان أصبح هابيل راعياً للغنم، وأصبح قابيل فلاحاً. ⁴ ³ ذات يوم قدّم كل من قابيل وهابيل قرباناً لله إكراماً له تعالى، فقدم قابيل من ثمار الأرض، واختار هابيل أحسن أبكار الغنم التي يملكونها وذبحها وقدمها قرباناً لله.

فرضي الله تعالى عن هابيل وقبل قربانه، ⁵ ولم يرض عن قابيل ولم يقبل قربانه. واستشاط قابيل غضباً وأصبح وجهه عابساً. ⁶ فحذره الله قائلاً: "لماذا أنت غاضب ووجهك عابس؟" ⁷ لو أنك فعلت الصواب لرضيتك عنك. ولكن إن رفضت الصواب، فالرغبة في ارتكاب الشر مثل حيوان مفترس ينتظر أن يهجم عليك، وهو في لھفةٍ للهيمنة عليك، وعليك أن تبادر بالهيمنة عليه". ⁸ ومررت أيام وطلب قابيل من هابيل أن يصحبه إلى الحقل، ولما وصلا هجم قابيل على أخيه وقتلته. ⁹ فأحدث دمه برجاً في الأرض، فجاء قول الله إلى هابيل: "أخبرني، أين أخوك هابيل؟" فردّ قابيل: "هل أنا حارس لأخي حتى أعرف أين هو؟" ¹⁰ فردّ قول الله: "ما هذا الذي ارتكبته؟! إن دم أخيك يصرخ إلى من الأرض وقد وصلاني صوته!" ¹¹ ولأنك سفكت دم أخيك

بِيْدِيكَ، فَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي شُرِبَتْ دَمَهُ الْبَرِيءُ، حَمَلْنَا هَا بِلَعْنَةٍ.¹² وَمِنَ الْآنِ فَصَاعِدًا، فَإِلَكَ لَنْ تَجْنِي مَمَّا زَرَعْتَ ثَمَرًا، وَسَتَكُونُ طَرِيدًا شَرِيدًا فِي الْأَرْضِ كُلَّهَا".

¹³ فَأَجَابَ قَابِيلُ: "إِنَّ ذَنْبِي أَكْبَرُ مِنْ أَنْ أَتَحْمَلَهُ، وَإِنَّهُ لَوْزُرُ فَوْقَ طَاقَتِي!"

¹⁴ سَأْبَقَى طَولَ عُمْرِي طَرِيدًا شَرِيدًا لِأَنَّكَ أَبْعَدْتَنِي عَنْ هَذِهِ الْأَرْضِ وَحَجَبْتَ عَنِّي وَجْهَكَ، وَإِنِّي لَمْهَدِدْ فَكِلَّ مِنْ يَجْدِنِي سِيقْتَلَنِي".

¹⁵ فَجَاءَ قَوْلُ اللَّهِ مَرَّةً أُخْرَى: "لَا، بَلْ إِنِّي أَعَاقِبُ مَنْ يَقْتُلُكَ بِسَبْعَةِ أَضْعَافٍ عَقَابَكَ". وَوَضَعَ اللَّهُ عَالَمَةً عَلَى قَابِيلٍ حَتَّى لَا يَقْتَلَهُ مَنْ يَعْثِرُ عَلَيْهِ.¹⁶ وَهَذَا خَرَجَ قَابِيلُ مِنْ حَيْثُ تَجَلَّيَاتُ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي أَرْضِ نُودُ شَرْقِ عَدَنَ.

نَسْلُ قَابِيلَ

¹⁷ وَتَزَوَّجَ قَابِيلُ وَرُزْقَ بُولَدَ وَسَمَّاهَ حَنُوكَ وَكَانَ فِي تِلْكَ الْأَئْتَاءِ يَبْنِي مَدِينَةً فَأَطْلَقَ عَلَيْهَا اسْمَ حَنُوكَ عَلَى اسْمِ ابْنِهِ.¹⁸ وَحَنُوكَ أَنْجَبَ عِيرَادَ، وَعِيرَادَ أَنْجَبَ مَحْوِيلَ، وَمَحْوِيلَ أَنْجَبَ مَتْوَشِيلَ، وَمَتْوَشِيلَ أَنْجَبَ لَامِكَ.¹⁹ وَتَزَوَّجَ لَامِكَ امْرَأَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا تُدْعِي عَادَةً وَالْأُخْرَى صِلَّةً.²⁰ فَوُلِدتْ عَادَةً يَابَالُ وَهُوَ أَوْلُ مَنْ سَكَنَ الْخِيَامَ وَرَعَى الْمَوَاشِيِّ،²¹ وَاسْمُ أَخِيهِ يُوبَالُ وَهُوَ أَوْلُ مَنْ عَزَفَ بِالْعُودِ وَالْمَزْمَارِ.²² وَأَنْجَبَتْ صِلَّةً ولَدًا اسْمَهُ تُوبَالُ قَابِيلُ، وَهُوَ أَوْلُ مَنْ اشْتَغَلَ بِصَنَاعَةِ النَّحْاسِ وَالْحَدِيدِ، وَكَانَ لَدِيهِ أَخْتُ اسْمَهَا نِعْمَةً.

²³ وَقَالَ لَامِكَ لِزَوْجِتِيهِ:

أَصْغِيَا لِكَلَامِي جَيِّدًا. إِنَّ جَرْحَنِي رَجُلٌ سَاقْتَلَهُ،
هَتَّى وَإِنْ ضَرَبَنِي وَلَدُّ سَاقْتَلَهُ!
²⁴ إِنَّ كَانَ يُنْتَقَمُ لِقَابِيلَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ،
فَأَنَا سَأَنْتَقِمُ لِنَفْسِي سَبْعَةَ وَسَبْعِينَ مَرَّةً".

نسل شيث

²⁵ وبعد مدة حملت حواء مرّة أخرى وأنجبت ولدًا سمّته شيث، وقالت: "الحمد لله، لقد عوضني الله ورزقني ولدًا بدل هابيل الذي قتله قابيل".²⁶ وأنجب شيث ابناً وسماه أنوش. وأخذ الناس في ذلك الوقت يعبدون الله.

قصة نوح عليه السلام

سفر التكوين - الفصل السادس

Genesis 6

بداية الطغيان

¹ لما تكاثر الناس على الأرض، ورزقوا ببنات،² رأى بنو الأشراف أن بنات العامة جميلات فاتخذوا منها زوجات قسرًا كما طاب لهم.³ وقضى الله أجلا محدداً لحياة الإنسان في الأرض، فهو بشر وأيامه لا يجب أن تدوم إلى الأبد، ولن تتعدى مئة وعشرين سنة.⁴ وفي تلك الفترة، أنجبت بنات العامة من الحكام أولاداً أصبحوا في ما بعد حكامًا متجبرين ذوي شأن كبير.

الطوفان

⁵ ورأى الله أن شرّ البشر قد انتشر في الأرض، واستمرّ الإنسان في ميوله وأفكار قلبه الشريرة،⁶ فغضب الله على الإنسان الذي خلقه على الأرض وبذل مقصده تجاهه.⁷ وقال الله: "سامحو من وجه الأرض الإنسان الذي خلقته والحيوانات والزواحف وطيور السماء، لأنّي غيرت نيتني تجاههم".⁸ أمّا نوح عليه السلام فقد رضي الله عنه.

سيرة النبي نوح

كان نوح النبي صالحًا وهو الوحيد الذي عُرف بالاستقامة في زمانه،
باتباعه نهج الله.¹⁰ وأنجب النبي نوح ثلاثة بنين، هم سام وحام ويافت.
¹¹ ورأى الله أن البشر قد ملؤوا الأرض فساداً وظلماً،¹² وعم الفساد حياة كُلَّ
فرد،¹³ فأوحى الله إلى نوح النبي: "لقد قررت أن أنهي حياة البشر، لأنهم
ملؤوا الدنيا ظلماً. سأمحوهم من الحياة."¹⁴ واصنعت لنفسك بونينا سفينه من
جيّد الخشب واجعل فيها غرفاً، واطلها بالزفت من الداخل والخارج.
¹⁵ ولتكن طولها ثلات مئة ذراع، وعرضها خمسين ذراعاً، وارتفاعها ثلاثين
ذراعاً.¹⁶ واجعل للسفينة نافذة يكُون بينها وبين السقف ذراعٌ واحدة، واجعل
في جانبها باباً، ول يكن في السفينة طبقات سُفلی ووسطی وعلیاً.¹⁷ وإنني
أرسل المياه طوفاناً على الأرض لأبيد كل ما يوجد من كائنات حيّة تحت
السماء، إن كل ما على الأرض هالك.¹⁸ وسأقيم ميثاقي معك، فتدخل السفينة
أنت وبنوك وزوجتك وزوجات بنيك.¹⁹ ولتحمل من كل كائن حي زوجين
اثنين: ذكرًا وأنثى، ولبيق معك على قيد الحياة.²⁰ خذ اثنين من كل نوع من
الطيور ومن كل نوع من الحيوانات ومن كل نوع من الزواحف - إنها آتية
كلها إليك طوعاً لتجو.²¹ وخذ معك من كل طعام يؤكل وخرزنه ليكون
غذاء لكم.

²² وأطاع نوح النبي ربّه واستجاب لما أمره به تعالى.

سفر التكوين - الفصل السابع



¹ وأوحى الله إلى نوح النبي: "يا نوح اركب السفينة مع جميع أهل بيتك، إنني
لأراك على وجه الأرض صالحًا مستقيماً من دون الناس.² فخذ معك من كل
نوع من الحيوانات التي تُذبح سبعة أزواج، وخذ من كل نوع من بقية
الحيوانات اثنين، ذكرًا وأنثى.³ واحمل معك من كل نوع من الطيور سبعة
أزواج حتى لا يُباد جنسها من الأرض.⁴ إنني مرسل بعد سبعة أيام مطراً

على الأرض يدوم أربعين يوماً بلياليها، فامحو من سطحها كلّ كائن حيٌ خلقتُه.⁵" وأطاع نوح الصلوة ربّه واستجاب لأمره.

⁶ وكان نوح الصلوة قد بلغ ستّ مئة سنة حين حلّ طوفان المياه على الأرض. ⁷ ودخل نوح الصلوة السفينة مع زوجته وبنيه وزوجاتهم لينجوا من مياه الطوفان، ⁸ وأقبلت على النبي نوح طواعية كلّ الحيوانات والطيور والزواحف التي اختارها ⁹ وركبت السفينة أزواجاً، ذكراً وأنثى، كما أمر الله نوحاً. ¹⁰ وبعد سبعة أيام غمرت مياه الطوفان الأرض.

¹¹ وبلغ النبي نوح الصلوة من العمر ست مئة سنة، وفي اليوم السابع عشر من الشهر الثاني، انفجرت ينابيع المياه العميقة وانفتحت أبواب السماء. ¹² وانهمر المطر على الأرض أربعين يوماً بلياليها. ¹³ وفي اليوم ذاته دخل النبي نوح السفينة مع زوجته وبنيه وزوجاتهم. ¹⁴⁻¹⁶ ودخل معهم من كلِّ نوع من الحيوانات والزواحف والطيور أزواجاً ذكراً وأنثى ثمَّ أغلق الله باب السفينة.

¹⁷⁻¹⁸ وتدفقت المياه على الأرض أربعين يوماً، ورفعت المياه الغزيرة السفينة فوقها ¹⁹ وازداد ارتفاع المياه ازيداً فغطّى كلّ الجبال الشاهقة في كلِّ أنحاء الأرض. ²⁰ وارتقت المياه خمسة عشر ذراعاً فوق الجبال فغطّتها ²¹ وماتت كلُّ الكائنات الحية الموجودة على الأرض من وبهائم ووحش وطيور وزواحف وحتى البشر. ²²⁻²³ ومحا الله من سطح الأرض كلَّ كائن حيٍّ، ولم يبقَ غير النبي نوح الصلوة والذين معه في السفينة. ²⁴ وغمرت المياه الأرض مئة وخمسين يوماً.

سفر التكوين - الفصل الثامن



نهاية الطوفان

¹ وحفظ الله عهده مع النبي نوح الصلوة ومع كلّ الحيوانات التي معه في السفينة. فأرسل ريحًا على الأرض، ونقصَ مستوى المياه. ² وانسدت ينابيع الأرض وأقللت مزاريب السماء، وانقطع هطول المطر. ³⁻⁴ وتراجعت المياه

عن الأرض شيئاً فشيئاً حتى نُفِّصَتْ، وبعد مرور خمسة أشهر من بداية الطوفان استقرَّت السفينة على جبال أراراط.⁵ وبعد شهرين ونصف، نُفِّصَتْ المياه أكثر فظهرت رؤوس الجبال.

⁶ وبعد أربعين يوماً فتح نوح^{الله} النافذة التي صنعها في السفينة⁷ وأرسل الغراب فأخذ يروح ويجيء إلى أن جفت المياه عن الأرض.⁸ ثم أرسل نوح الحمامه حتى تستكشف سطح الأرض،⁹ فلم تجد مكاناً تستقرَّ عليه، لأنّ المياه ما زالت تغطي كلّ الأرض. ولما عادت، مدَّ النبي نوح يده وأدخلها إلى السفينة.¹⁰ وبعد سبعة أيام أرسل الحمامه من جديد¹¹ فعادت إليه في المساء وفي فمها ورقة زيتون خضراء، فعلم نوح^{الله} أنّ المياه على الأرض تراجعت.¹² وبعد سبعة أيام أرسل الحمامه مرة أخرى، ولكنّها لم تُعد إليه.

¹³ وبعد عشرة أشهر ونصف من بداية الطوفان، وتحديداً لما كان عمر النبي نوح ست مئة وواحد، نُفِّصَتْ المياه كثيراً عن الأرض. فرفع^{الله} غطاء السفينة، فلاحظ أنَّ سطح الأرض بدأ يجف.¹⁴ وبعد مرور شهرين آخرين جفت المياه تماماً على سطح الأرض.

ميثاق الله مع نوح عليه السلام

١٥ وأوحى الله إلى نوح عليه السلام قائلاً: ^{١٦} "اخرج أنت وزوجتك وبنوك وزوجاتهم من السفينة ^{١٧} وأطلق في الأرض كل أنواع الحيوانات والطيور والزواحف التي معك، حتى تتوالد وتكثر وتزيد". ^{١٨} فخرجوا جميعاً من السفينة ^{١٩} وخرجت معهم الحيوانات بأصنافها.

٢٠ وبنى نوح عليه السلام مذبحاً من الحجر لحرق قرابين بعض الحيوانات والطيور المقبولة للذبح، وأحرقها هناك قرباناً لله. ^{٢١} فقبلها الله برضى، وأطلق عهداً: "لن أهلك الأرض مرة أخرى بسبب الإنسان، مع أنّ ميول قلبه شريرةٌ منذ الطفولة. ولن أهلك كل حيٍ كما فعلت".

٢٢ فما دامت الأرض باقية،
فالزرع والمحاصد،
والبرد والحرّ،
والصيف والشتاء،
والليل والنهار،
لا ينقطع دور انها أبداً".

سفر التكوين - الفصل التاسع



عالم ما بعد الطوفان

^١ وبارك الله النبي نوح عليه السلام وبنيه قائلاً: "تكاثروا وعمروا الأرض".

² وستخافكم جميع الحيوانات والطيور والزواحف وأسماك البحر وترهُبُكم.
³ إنّا جعلناكم عليها خلائف.⁴ ولتكن كلّها طعامًا لكم من الآن، كما كان النبات الأخضر سابقاً طعاماً.⁵ ولكن لا تأكلوا الحمّا يقطر دماً.⁶ أمّا دماءكم المسفوكة، فإنّي أحاسب عليها كلّ حيوان، وأحاسب كلّ إنسان على حياة أخيه.⁷ فمن يسفك دم الإنسان، يُسفك دمه، إنّي خلقت الإنسان حتّى يكون ظلي في الأرض.⁸ فتكاثروا وتوالدوا وعمّروا الأرض وسيطروا عليها".

⁸ وأوحى الله إلى نوح عليه السلام وبنيه:⁹ "ها أنا أقيم الآن ميثاقٍ معكم ومع نسلكم من بعدهم،¹⁰ ومع كلّ كائنٍ حيٍ خرج معكم من السفينة، من بهائم ووحش وطيور.¹¹ نعم، أقيم ميثاقٍ معكم، فلن ثبّت مياه الطوفان جميع الأحياء مرّة أخرى، ولن أرسل طوفاناً آخر ليُخرب الأرض".¹² وأضاف تعالى: "ولأضعن علامة على الميثاق الذي أقيمه بيني وبينكم، وبيني وبين كلّ كائنٍ حيٍ معكم عبر الأجيال".¹³ ها هو قوس قزح في السحاب، علامة الميثاق بيني وبين الأرض.¹⁴ فعندما أرسل السحاب على الأرض، ويظهر قوس قزح،¹⁵ فليكن هذا تذكيراً أني للميثاق الذي بيني وبينكم وبين كلّ كائن حيٍ حافظ أمين. فلن تتحول المياه إلى طوفان يبيد الأحياء.¹⁶ ومتنى ظهر القوس في السحاب، كان علامة على أنّي حافظ للميثاق الأبديّ".¹⁷

وأوحى الله إلى النبي نوح: "هذه هي علامة الميثاق الذي أقمته بيني وبين كلّ كائنات الأرض".

ميثاق الله مع إبراهيم عليه السلام

سفر التكوان - الفصل الثاني عشر



دُعْوَةُ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام

^١ وأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام قائلًا: "إذهب من بلدك وأهلك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك.^٢ فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأجعل اسمك عظيمًا بين البشر، وتكون بركة على الآخرين.^٣ ومن يدعوك لك بالبركات أباركه، ومن يدعوك باللعنة أتبعه بلعنة. وبك ستنعم شعوب الأرض كلها ببركاتي".

^٤ وكما أوحى الله إليه رحل النبي إبراهيم عليه السلام، وذهب معه لوط عليه.

وعندما غادر النبي إبراهيم مدينة حاران كان عمره خمسة وسبعين سنة.

^٥ وأخذ معه زوجته سارة وابن أخيه لوط عليه. وحملوا كل ممتلكاتهم ورافقهم في رحلتهم بعض سكان حاران الذين انضموا إلى أهل بيته. واتجهوا جميعا نحو أرض كنعان، وهي بلاد فلسطين.

ولما وصلوا أرض كنعان^٦ بدأ إبراهيم عليه السلام ومن معه يتتجولون في الأرض إلى أن بلغوا مدينة شاكيم، فنصبوا خيامهم عند بلوط المعلم. وكان الكنعانيون في تلك الفترة يقطنون تلك البلاد.

^٧ وتحلى الله للنبي إبراهيم وأوحى إليه: "هذه الأرض تكون لنسلك من بعدك". فبني عليه مذبحاً من الحجر لحرق القرابين، إكراماً لله في المكان

الّذى ظهرت فيه تجليات الله تعالى.⁸ وانتقلوا من هناك إلى الجبل شرق بيت إيل، ونصبوا خيامهم بين بيت إيل غرباً وعانيا شرقاً. وبنى النبي إبراهيم مذبحاً آخر لحرق القرابين إكراماً لله وفي جواره صلى وتعبد.⁹ ثم تابع إبراهيم عليه السلام سفره تدريجياً نحو صحراء النقب في الجنوب.

سفر التكوان - الفصل الخامس عشر



عهد الله للنبي إبراهيم عليه السلام

¹ وبعد ذلك تجلى الله لإبراهيم عليه السلام وأوحى إليه: "لا تخاف يا إبراهيم. أنا أحميك وأدفع عنك، ولك عندي أجر عظيم".² فقال النبي إبراهيم: "يا الله، يا رب، ما نفع كل هذا الخير الذي تعطيني إياه وأنت لم ترزقني ولدًا يرث بيتي، ولا وريث لدى غير أليعاذر الدمشقي".³ وأضاف النبي إبراهيم قائلاً: "ما رزقني يا رب نسلا وإن ربب بيتي هو وريثي".⁴ فأوحى إليه الله مرة أخرى: "لن يرثك أليعاذر، بل يرثك ابنك الذي تُنجبه من صلبك".⁵ وأخذ إلى خارج الخيمة قائلاً: "انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت ذلك". وأضاف: "هكذا يكون نسلك".⁶ فآمن النبي إبراهيم بوعد الله، فحسبه تعالى مرضياً.

سفر التكوان - الفصل السابع عشر



ميثاق الله ووعده للنبي إبراهيم

¹ وعندما كان عمر النبي إبراهيم عليه السلام تسعاً وتسعين سنة، تجلى الله له وأوحى إليه: "أنا الله القدير. كن مخلصاً ومستقيماً".² أعطيك ميثاقاً وأرزقك

نسلا كثيرا".³ فانحنى إبراهيم القَانِنُ على وجهه ساجداً، وأوحى الله إليه من جديد:⁴ "هذا عهدي معك: أجعلك أباً لأمّة كثيرة،⁵ ولذلك أغيّر اسمك، فلا يكون اسمك بعد الآن أبرام بل إبراهيم.⁶ وأكثر نسلك ومنهم أجعل أمّا وملوكاً،⁷ وأقيم ميثافي معك ومع نسلك من بعده، جيلاً بعد جيل. هذا هو الميثاق الأبدية معك: فأكون ربّك وربّ نسلك من بعده إلى الأبد.

إبراهيم عليه السلام والذبح العظيم

سفر التكوان - الفصل الثاني والعشرون

Genesis 22

إسحاق عليه السلام ذبيحة الله

^١ وبعد مرور سنوات على هذه الأحداث امتحن الله إبراهيم عليه السلام، فأوحى إليه: "يا إبراهيم!" فقال: "لبيك".^٢ فأوحى إليه تعالى: "خذ إسحاق وريثك الوحيد الذي تحبه واذهب إلى أرض موريّة، وابذبه هناك واحرقه كأضحية على جبل أذلك عليه".^٣ فأسرج النبي إبراهيم دابته في الصباح الباكر وقطع حطباً لإحراق الأضحية كلها لله، ثم أخذ ابنه إسحاق عليهما السلام وأثنين من خدمه واتّجه إلى الموضع الذي دله الله عليه.^٤ وفي اليوم الثالث نظر النبي إبراهيم أمامه، فلاح له المكان من بعيد،^٥ فقال لخادميه: "انتظرا هنا مع الدابة". سأذهب مع ابني لنعبد الله هناك ثم نعود إليكما".^٦ وحمل النبي إبراهيم عليهما السلام النار والسكن، بعد أن وضع الحطب على كاهل ابنه إسحاق عليهما السلام، واتّجها معًا إلى قمة الجبل.^٧ فالتفت إسحاق عليهما السلام إلى أبيه قائلاً: "يا أبي!" فأجابه إبراهيم: "نعم يا بُني". قال: "هذه النار في يدك وال火 على كاهلي، فأين كبش الأضحية؟"^٨ فأجابه إبراهيم عليهما السلام: "الله يتولى أمر كبش الأضحية يا ولدي". وتابعا سيرهما معًا.^٩ ولمّا وصلا إلى الموضع الذي حدده الله لإبراهيم عليهما السلام، بنى من الحجر مذبحاً لإحراق القربان لله، ورتب عليه الحطب، وربط ابنه إسحاق عليهما السلام، ووضعه في المذبح فوق الحطب.^{١٠} ومذ

إِبْرَاهِيمَ الْعَلِيَّةَ يَدِهِ، وَتَنَاوَلَ السِّكِينَ لِيذْبَحَ ابْنَهُ.¹¹ فَهَفَ مَلَائِكٌ مِّنَ السَّمَاءِ: "إِبْرَاهِيمُ، يَا إِبْرَاهِيمَ!" فَأَجَابَهُ: "أَلَيْكَ!"¹² فَتَابَعَ الْمَلَكُ قَائِلاً: "لَا تَمْدَ يَدَكَ إِلَى ابْنِكَ وَلَا تَؤْذِيهِ أَبْدًا. لَقَدْ عَرَفْتُ إِلَّا أَنَّكَ تَخَافُ رَبِّكَ، فَمَا تَرَدَّتَ أَبْدًا وَقَدَّمْتَ ابْنَكَ وَرِثْتَكَ الْوَحِيدَ قَرْبَانَا اللَّهُ".¹³ ثُمَّ أَجَالَ النَّبِيَّ إِبْرَاهِيمَ النَّظَرَ حَوْلَهُ فَرَأَى وَرَاءَهُ كَبْشًا عَالِفًا بِقَرْنِيهِ بَيْنَ الشُّجَيرَاتِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَأَخْذَهُ وَذَبَحَهُ وَأَحْرَقَهُ قَرْبَانَا اللَّهُ بَدْلَ ابْنِهِ اسْحَاقَ الْعَلِيَّةَ.¹⁴ وَسُمِّيَ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ "جَبَلُ الْوَهَابِ". وَالنَّاسُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا يَضْرِبُونَ الْمَثَلَ الْقَائِلَ: "يَعْطِي اللَّهُ عَلَى جَبَلِهِ".¹⁵ وَهَفَ الْمَلَكُ لِلنَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ مِنَ السَّمَاءِ ثَانِيَةً:¹⁶ "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَقْسِمْ بِجَلَالِتِي، لَأَنَّكَ أَطْعَنَتِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِابْنِكَ وَرِثْتَكَ الْوَحِيدَ،¹⁷ فَإِنِّي أُبَارِكُكَ بِلَا رِيبٍ، وَأَكْثُرُ نَسْلَكَ، لِيَكُونَ فِي كُثُرَتِهِ كَالنَّجُومُ، أَوْ كَرْمَالُ الشَّاطِئِ لَا يُعْدُونَ، وَأَنْصُرْ نَسْلَكَ عَلَى مَدْنِ أَعْدَائِهِمْ،¹⁸ وَلَأَنَّكَ أَطْعَنَتِي فَإِنِّي أُبَارِكُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ وَبِفَضْلِ نَسْلِكَ سَتَعُمْ بِرَكَاتِي عَلَى كُلِّ شُعُوبِ الْأَرْضِ".¹⁹ وَعَادَ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى خَادِمِهِ، وَاتَّجَهُوا جَمِيعًا إِلَى بَئْرِ السَّبْعِ، حِيثُ أَقَامَ إِبْرَاهِيمَ الْعَلِيَّةَ.

النَّبِيُّ مُوسَى الْكَلِيلٌ وَعِيدُ الْفِصْح

سفر الخروج – الفصل الثاني عشر



¹ وَعِنْدَمَا كَانَ بْنُو يَعْقُوبَ فِي مِصْرَ، حَذَرَ اللَّهُ مُوسَى وَهَارُونَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قَائِلًا: ² "لِيَكُنْ شَهْرُ خَرُوجَكُمْ مِنَ الْآنِ أَوَّلُ شَهْرَ السَّنَةِ." ³ فَأَعْلَمَا لَكُمْ جَمَاعَةَ بَنِي يَعْقُوبَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ رَبِّ أُسْرَةٍ أَنْ يَأْخُذْ خَرُوفًا وَاحِدًا عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فِي الْعَاشِرِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ. ⁴ فَإِنْ كَانَ عَدْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَقْلَى مِنْ أَنْ يَأْكُلُوا خَرُوفًا، فَلْيَتَقَاسِمُوهُ مَعَ عَائِلَةٍ أُخْرَى. وَحَسْبُ عَدْ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ سِيشْتَرُوكُونَ فِي تَنَاهُلِ الطَّعَامِ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْتَارُوا ذَبْحًا ⁵ لَا يَتَجَازُ عُمْرَهُ سَنَةً وَاحِدَةً، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَالِيَا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَتَنْتَقُونَهُ مِنَ الْغَنْمِ أَوِ الْمَاعِزِ، ⁶ وَتَحْفَظُونَهُ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ نَفْسِهِ. وَعَلَى كُلِّ عَائِلَةٍ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ أَنْ تَذْبَحْ ذَبْحَهَا الْمُخْتَارَ عَنْدَ غُرُوبِ هَذَا الْيَوْمِ، ⁷ ثُمَّ يَأْخُذُونَ مِنْ دَمِهِ وَيَرْشُّونَهُ عَلَى قَوَافِئِ الْبَابِ فِي كُلِّ اِتِّجَاهٍ، وَيَخْصُّ هَذَا الْأَمْرُ الْمَنَازِلَ الَّتِي فِيهَا يَأْكُلُونَ. ⁸ وَفِي تَلْكَ الْلَّيْلَةِ عَلَيْكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا لَحْمَ الْذِبِيعَةِ مَشْوِيًّا مَعَ خَبْزَ غَيْرِ مَخْمَرٍ وَأَعْشَابٍ مَرَّةً. ⁹ وَلَا تَأْكُلُوا الْحَمَّهَا وَرَأْسَهَا وَأَكَارِعُهَا وَأَمْعَاءَهَا نَيْئَةً أَوْ مَطْبُوخَةً، بَلْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَأْكُلُوهَا مَشْوَيَّةً، ¹⁰ وَكُلُّوا مِنَ الْلَّحْمِ فِي تَلْكَ الْلَّيْلَةِ، ثُمَّ احْرَقُوا كُلَّ مَا تَبَقَّى مِنْهُ قَبْلَ حَلُولِ الصَّبَاحِ. ¹¹ وَكُلُّوا لَحْمَ ذَبَائِحِكُمْ فِي عَجَلَةٍ وَأَنْتُمْ لِلرَّحِيلِ مَتَاهِبُونَ، نَعَالِمُكُمْ فِي أَرْجُلِكُمْ، وَعِصِّيَّكُمْ فِي أَيْدِيَكُمْ. إِنَّ هَذَا الْعَشَاءَ عَشَاءُ عِيدِ الْفِصْحِ فَاحْتَفِلُوا بِهِ، إِنَّكُمْ حِينَ تَحْتَفِلُونَ بِهِ تَكْرُمُونِي.

¹² وإنّي أتجلّى في تلك الليلة في بلاد مصر، وأقضى على أبكار المصريين وعلى أبكار حيواناتهم التي يملكون، فأنفذ حكمي في آلهة المصريين كلّها، لأنّي أنا الله رب العالمين.¹³ وسأحми كلّ من يُرشّ على بيته الدّم ولن أصيّبه بمكروه حين أضرب بلاد مصر، لأنّ الدّم سيكون علامه تحميه.¹⁴ إنّ هذا اليوم عليكم فريضة فاحفلوا بهذا العيد إكراماً لي على مدى الأجيال.

عيد الفطير

¹⁵ ثم احتفلوا بعد عيد الفصح بـعيد الفطير. فكلوا الخبز دون خمير سبعة أيام، وأخرجوا في اليوم الأول الخمير من منازلكم، ولتأكلوا منذ اليوم الأول من أسبوع الاحتفال إلى انقضائه الخبز دون خمير ومن يأكل خبزا مخمرا يكون من جماعتكم منبودا.¹⁶ وأقيموا اجتماعاً خاصاً للعبادة في اليوم الأول واليوم الأخير من هذا الأسبوع، ولا يجوز لكم في هذين اليومين أن تعملوا أيّ عمل باستثناء تحضير طعامكم.¹⁷ فاحفلوا بعد الفطير فريضة على مدى أجيالكم لأنّي في هذا اليوم أخرجتكم أفواجاً من بلاد مصر.¹⁸⁻²⁰ وكلوا خلال هذا العيد فطيراً دون خمير أينما كنتم تقيمون، وطهروا بيوتكم من الخمير، ولنُبَدِّل من يأكل خمراً منبني يعقوب، دخيلاً كان أم أصيلاً.

شعائر عيد الفصح

²¹ ثم استدعى النبي موسى جميع شيوخ بنى يعقوب وأمرهم: "على كل عائلة أن تختار ذبحاً وتذبحه احتفالاً بعيد الفصل،²² واحفظوا بدمه في وعاء، ثم خذوا حزمةً من نبات الزوفا واغمسوها في الدّم، ورشوا منه على قوائم أبواب بيوتكم. ولا تغادروا عتبات أبواب منازلكم حتى الصباح.²³ إنّ الله سيتجلى في أنحاء بلاد مصر، وسينزل ملائكة الموت على أبكار المصريين، فإذا رأى الدّم على قوائم أبواب بيوتكم تخطّها ولم يقض على أبكاركم.²⁴ يا بنى يعقوب أطيعوا وذرّيتكم هذه الوصايا فريضة على مدى

الأجيال،²⁵ وحين تدخلون الأرض التي سأدلّكم عليها، أقيموا هذه الشعائر باستمرار.²⁶ وإن سألكم أولادكم: لماذا نقيم شعائر هذا العيد؟²⁷ فأجيبوهم: إنّها أضحية عيد الفِصْح إكراماً لله. إنَّ الله حمى بيوتنا في مصر، ونجانا لـما حلَّ الـهلاك على المـصـريـين". وبعد أن أنهى النبي موسى كلامه، خرَّ قوم بني يعقوب ساجدين.²⁸ وفعلوا كما أوحى الله إلى موسى وهارون (عليهما السلام).

النبي موسى عليه السلام والوصايا العشر

سفر الخروج – الفصل العشرون



Exodus 20

¹ وأوحى الله إلى النبي موسى عليه السلام: ²"إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّكُمْ، وَأَنَا مُنْذِرٌ مِّنْ أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ دَارِ الْعُبُودِيَّةِ.

³ لَا تَتَخَذُوا مِنْ دُونِي أَرْبَابًا إِلَيْهَا تَخْضُعُونَ.

⁴ وَلَا تَصْنَعُوا صَنْمًا يُشَبِّهُ أَحَدَ الْكَائِنَاتِ، فِي الْمَيَاهِ أَوْ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ.⁵ وَلَا تَسْجُدُوا لَهَا وَلَا تَعْبُدُوهَا، فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا أَجِيزُ أَنْ تَتَخَذُوا لِي أَنْدَادًا. أَمْرَرَ الْعَقَابَ عَلَى ذُنُوبِ الْأَبَاءِ الَّذِينَ يَعْصُمُونِي إِلَى الْجِيلِ الْثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الْأَبْنَاءِ،⁶ وَأَوْفِي بِعَهْدِي إِلَى الْأَوْفِ مِنَ الْأَجِيَالِ الَّذِينَ يُحِبُّونِي وَبِوَصَائِيَّي يَعْمَلُونَ.

⁷ وَلَا تَنْطِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّكُمْ لَهُوا وَلِغُوا، إِنَّ اللَّهَ يَعْاقِبُ عَلَى ذَلِكَ لَا رِيبَ، إِنْ عَقَابَهُ لَشَدِيدٌ.

⁸ وَوَقَرُوا الْيَوْمَ السَّابِعَ وَاحْفَظُوا قُدْسِيَّتِهِ.⁹ إِنَّ لَدِيكُمْ فِي الْأَسْبُوعِ سَتَّةِ أَيَّامٍ فِيهَا تَعْمَلُونَ،¹⁰ وَالْيَوْمُ السَّابِعُ مُخْصَّصٌ لِلَّهِ رَبِّكُمْ، لَا عَمَلٌ فِيهِ، فَاسْكُنُوا وَبْنَوْكُمْ وَبَنَاتَكُمْ وَخَدْمَكُمْ وَدَوَّابَكُمْ وَالغَرِيبُ الْمُقِيمُ بَيْنَكُمْ فِيهِ وَاسْتَرِيحُوا،¹¹ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْبَحَارَ وَمَا فِيهَا فِي سَتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ سَكَنَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَتَوَقَّفَ عَنِ الْخَلْقِ. كَذَلِكَ صَارَ الْيَوْمُ السَّابِعُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمًا مُمِيزًا وَمَقْدَسًا.

¹² أَكْرِمُوا وَالدِّيْكُمْ وَسْتَلِقُونْ بِإِكْرَامِهِمَا خَيْرًا كَثِيرًا، فَتَعْيِشُونْ حِيَاةً طَوِيلَةً هَنِيَّةً فِي الْأَرْضِ الَّتِي يَأْتِمِنُكُمْ عَلَيْهَا اللَّهُ رَبُّكُمْ.

¹³ لَا تَقْتُلُوا.

¹⁴ لَا تَزَنُوا.

¹⁵ لَا تَسْرِقُوا.

¹⁶ لَا تَشْهُدُوا زُورًا عَلَى جَارٍ.

¹⁷ وَلَا تَحْسُدُوا بَيْوَاتِ الْآخَرِينَ. فَلَا تَحْسُدُوا زَوْجَةَ جَارٍ وَلَا عَبْدَهُ وَلَا جَارِيَتَهُ وَلَا ثُورَهُ وَلَا دَابْتَهُ وَلَا أَيْ شَيْءٍ مَمَّا عِنْدَهُ.

¹⁸ وَلَمَّا سَمِعَ بَنُو يَعْقُوبَ الرُّعُودَ وَصَوْتَ الْبُوقِ وَشَاهَدُوا الْبُرُوقَ وَالْدُخَانَ يَصْعُدُ مِنَ الْجَبَلِ، ارْتَعَبُوا وَوَقَفُوا بَعِيدًا.¹⁹ وَالْتَّمَسُوا مِنَ النَّبِيِّ مُوسَى قَائِلِينَ: "يَا مُوسَى، إِنَّا لَكَ مِنَ السَّامِعِينَ، فَأُطْلَبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرْحَمَنَا فَلَا يَكَلِّمُنَا تَكْلِيمًا، لَئَلَّا نَكُونُ مِنَ الْهَالَكِينَ!"²⁰ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ: "لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ. إِنَّمَا تَجَلِّي اللَّهُ لَكُمْ فِي الرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ، لِيُرِيكُمْ عَظَمَتِهِ وَلِكِي تَهَابُوهُ حَتَّى لَا تَخْطُئُوا فِي حَقِّهِ وَلَا تَعْصُوهُ".²¹ ثُمَّ صَدَّ النَّبِيُّ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ مَرَّةً أُخْرَى، وَدَخَلَ الظَّلَامَ الْكَثِيفَ حِيثُ تَجَلَّيَاتُ اللَّهِ، وَوَقَفَ بَنُو يَعْقُوبَ بَعِيدِينَ عَنْهُ يَنْتَظِرُونَ.

ذبيحة الخطيئة سهوا كرمٌ للذبح العظيم

سفر اللاويين – الفصل الرابع



¹ وأوحى الله إلى النبي موسى عليه السلام: ²"يا موسى قل لبني يعقوب إن افترروا ذنبا سهوا فإنهم يستحقون العقاب، وعليهم أن يكفروا عمما اقترفوه." ³ فإن أخطأ كبير الأحبار، فذنبه على كلّ بنى يعقوب، وليكفر عن خطئته وليدبح عجلًا لا عيب فيه. ⁴ وليدذهب إلى باب خيمة العبادة ومعه العجل. وفي حرم بيت الله أمام المحراب حيث تجليات الله يضع يده على رأس العجل ثم يذبحه. ⁵ وليلأخذ من دمه المسقوح وليدخل به خيمة العبادة، ⁶ وهناك يغمس فيه إصبعه ويرشّ منه سبع مرات عند الستار أمام المحراب حيث تجليات الله. ⁷ ثم يضع من دم القربان على أركان موقد البخور في المحراب حيث تجليات الله. وبعد ذلك يسكب كلّ دم العجل عند قاعدة المذبح الموجود عند باب خيمة العبادة. ⁸ وللينزع من هذا القربان شحمه: ذاك الذي يغطّي الأمعاء، ⁹ وما يحمي الكليتين والخاصرتين، والكبّد بعد نزع زيادته، ¹⁰ وطريقة نزع الشحم عن هذه الذبيحة يجب أن تكون كطريقة نزعه عن ذبيحة التقارب والمصالحة فيما بينكم. ¹¹ ثم على كبير الأحبار أن يحرق ما نزع من شحم على المذبح قرباناً لله. ¹²⁻¹¹ ثم ليحمل إلى خارج المخيّم لحم العجل وجده ورأسه وأكارعه وأمعاءه بما فيها، إلى موضع طاهر وتحرق كلّها على حطب حيث يُطرح رماد قربان الشحم.

ذبيحة التكفير عن الجماعة

"¹³ وإن خالفت جماعةبني يعقوب أحد أوامر الله سهوا، فإنّ أفرادها جميعا يستحقون العقاب، ¹⁴ وحين يكتشفون خططيتهم، عليهم أن يكفروا عنها ويقدموا عجلًا أضحية لله، أمام خيمة العبادة قربانا لله وبه يستغرون. ¹⁵ فيوضع شيوخ القوم أيديهم على رأس العجل وإيابه في الحرم المقدّس يذبحون. ¹⁶ وللأخذ كبير الأخبار من دمه ويدخل به إلى خيمة العبادة، ¹⁷ فيغمس فيه إصبعه ويرشّ منه سبع مرات عند الستار أمام المحراب المقدس حيث تجلّيات الله. ¹⁸ ويضع منه على أركان موقد البخور في المحراب حيث تجلّيات الله، ويسبّب بقية الدم عند قاعدة المذبح قرب باب الخيمة ¹⁹ ولينزع كل شحم الأضحية وليحرقه على المذبح، ²⁰ وليفعل بعجل خططيتهم ما فعله بعجل التكفير عن خططيته. كذلك يغفر الله ذنبهم حين يقوم كبير الأخبار بكل هذه الشعائر ويُكفر عن خطيئة قومه، فيغفر الله لهم. ²¹ وليرحمل ما تبقى من العجل خارج المخيم وليحرقه كما أحرق ما تبقى من العجل الذي ذبحه تكفيراً عن خططيته. كذلك تكون هذه الذبيحة تكفيراً عن خطيئة جميع القوم.

ذبيحة التكفير عن القادة

²² وإن خالف أحد قادةبني يعقوب أحد أوامر الله سهوا، فإنه يستحق العقاب. ²³ وحين يعلم بالخطيئة التي اقترفها، فليأت بتيس لا عيب فيه ول يقدمه أضحية لله. ²⁴ ولি�ضع يده على رأس التيس وليدبحه في المكان الذي تذبح فيه الأضاحي وتحرق لله، كذلك يكفر عن خططيته. ²⁵ وليرغمس الحبر إصبعه في دم الذبيحة ول يجعله على أركان مذبح الأضاحي، وليسّب بقية الدم عند قاعدة المذبح. ²⁶ وليرحرق كل شحم الأضحية على المذبح، كما يفعل بشحم ما يقدم الله من الذبائح للتقارب والمصالحة فيما بينكم. كذلك يكفر الحبر عن القائد فيغفر الله ذنبه.

ذبيحة التكبير عن فرد من عامة الناس

"²⁷ وإن خالف أحد من عامة الناس أحد أوامر الله سهوا، فإنه يستحق العقاب، ²⁸ وحين يكتشف الخطيئة التي اقترفها، فليذبح عنزة لا عيب فيها وليرقدمها أضحية الله. ²⁹ ولipضع يده على رأسها ولizدبحها في المكان الذي تذبح فيه الأضاحي الله وثحرق. ³⁰ ولizغمس الحبر إصبعه في دمها ولipضع منه على أركان المذبح، ويسكب بقية الدم عند قاعدته. ³¹ ولizحرق شحم الأضحية على المذبح، كما يفعل بشحم ما يقدم الله من الذبائح للتقارب والمصالحة فيما بينكم. كذلك يكفر الحبر عن الفرد من عامة الشعب فيغفر الله ذنبه. ³² وإن أراد أحد أن يقدم من الضأن للتکفير عن خططيته، فلتكن أنتى لا عيب فيها. ³³ ولipضع يده على رأسها ولizدبحها في المكان الذي تذبح فيه الأضاحي الله وثحرق، ³⁴ ولizغمس الحبر إصبعه في دم الذبيحة ولipضع منه على أركان المذبح، ويسكب ما تبقى منه عند قاعدته. ³⁵ وعليه أن يحرق كل شحمة على المذبح مع بقية ذبائح ذلك اليوم، ويُفعل بهذه الذبيحة كما يُفعل بالذبائح التي تقدم الله للتقارب والمصالحة فيما بينكم. كذلك يكفر الحبر عن الفرد من عامة الشعب فيغفر الله ذنبه.

نبوة أشعيا العليل

الفصل الثاني والخمسون

Isaiah 52

معاناة عبد الله ونصره

¹³ قال الله تعالى: "لِيَنْتَصِرُنَّ عَبْدِي نَصْرًا مُبِينًا، وَلِيُرْفَعَ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى مَقَامِ رَفِيعٍ".¹⁴ ولكن ها قد أصابت الدهشة أغلب النّاس لما حدث له، فوجهه شُوّه تشويفاً واختفت ملامح الإنسان منه.¹⁵ فحتى الأمم الغربية ستقف مذهولة أمامه، وسيصمت الملوك في حضرته المهيبة، وسيُبصرون غير ما أُخْبِرُوا به، نعم، سيفقهون ما لم يسمعوا به".

الفصل الثالث والخمسون

Isaiah 53

¹ اللهم يا مولاي، قليلون هم الذين بالرسالة التي بلغناها مؤمنون! أين أولئك الذين لتجليات قوّة الله متقبلون؟² إنّ عبد الله المصطفى، قد نما أمام الله تعالى نموّ نبتةٍ خضراء، أو نموّ جذر في أرض قاحلةٍ جرداء. لا هيبة ولا وقار له يجذبنا نحوه أو يشدّنا إليه.³ كان بيننا محقرًا مَنْبودًا، قاسي أحزاناً وألاماً لا تُحصى. نبذناه وما اكترثنا به فكنا عنه مُدبرين.

⁴ إنّه كان بأمر أرضنا خبيراً، ولأوجاعنا حمولاً، وكنا نظنّ أنّ الله بسبب ذنبه ابتلاه!⁵ لكنه في الحقيقة أصيب لأنّنا خاطئين، سُحق لأنّنا مذنبون.

سلمت حياتنا حين تقبل عنا الضربات وحمل علينا الجراحات.⁶ إنما كنا جمِيعاً عن الصراط المستقيم تائبين، كغنم تاهت في البيداء، ولكنَّ الله حمله كلَّ أوزارنا.⁷ ضربه الناس وأذلوه، فلم ينُس ببنت شفَّةٍ، لم يفتح فمه حين أخذوه، كان كالشاة تُساق إلى الذبح ولا أحد يبكيه، أو مثل حمل صامتٍ ذليل بين يديه من يجُز صوفه ويعرّيه.⁸ أذلوه بحُكمهم القاسي وظلموه، ومن منْ توقع أن يتحمّل كل هذا الإثم الذي ارتكبه شعبه؟ إنهم من الحياة الدنيا حرموه. فقضى لأجل شعب تراكمت معاصيه.⁹ جعلوا قبره بين الأشرار ودفنه مع الأغنياء، مع أنه لم يرتكب خطيئة، وما كان أبداً من الماكرين.

¹⁰ ومع ذلك كان قضاء الله أن تسخّق الآلام، فجعله يضحي بحياته تكفيراً عن ذنب المذنبين، ورغم ما حصل له فستطول أيامه وسيشاهد من سيختلفه ويتحقق مقصد الله على يده.¹¹ وبعد أن يعاني كلَّ هذه الابتلاءات، يرضي بما اكتسبه من عذابه في الحياة. وسيجعل الله من عبده المرتضى، سبباً لقبول كثير من العالمين، لأنَّه سيطهرهم من جميع الخطايا.¹² ولذلك قال الله: "لأرفع مَقامه إلى مقام الوجاهة، فهو صاحب الفوز المبين، إذ ألقى بنفسه إلى الموت. بعد أن حسبوه من المتمردين، وهو الذي شفع فيهم وحمل خطايا كثيرين".